ضرورية تقويم الكتاب التعليمي في تعليم اللغة العربية

إعداد: عبد الله عبيد

البرنامج الخاص لتعليم اللغة العربية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانق

Email: ubaid.rtalaptop@gmail.com

Abstract

The textbook has important role in the teaching and learning process and the important source of information according to teachers and learners, and where are reviewing the information to this textbook. The facts agreed to by the Arabic language teaching experts whenever they met in the conference or seminar is the book that the Arabic language education in crisis and in need of reform and development.

And evaluation of the book is part of the evaluation scientific content, which includes parts of the curriculum. The evaluation of the textbook is something important to be applied to determine the success of the educational book to help the teaching and learning process as well as its relevance to know how the writing a good textbook. After the evaluation process appears partially shortage of textbook then we are improve and develop it so that the textbook to be a good book that can help a lot in the teaching and learning process.

الكلمات الأساسية: *تقويم الكتاب التعليمي*.

أ - المقدمة

وإذا كان المعلم له دور كبير في العملية التعليمية فإن الكتاب التعليمي هو الذي يجعل هذه العملية مستمرة بين التلميذ وبين نفسه حتى يحصل من التعليم ما يريد، فالكتاب باق معه ينظر فيه كلما أراد، ومن ثم نجد الكتاب التعليمي الجيد هو الذي يجذب التلميذ نحوه ويشبع رغابته ويجد فيه نفسه. والكتاب التعليمي هو الوعاء الذي يحمل اللقمة السائغة الطيبة أو اللقمة المرة المذاق التى نقدمها للطالب الجائع، والمعلم هو الوسيلة أو الواسطة التى تقدم بواسطتها هذه اللقمة للطالب، وهذه الوسيلة أو الواسطة لا يتوافر وجودها دائما بل تكاد تكون معدودة أحيانا في حالة عدم إعداده الإعداد الجيد. وإذا كان الأمر كذلك فإننا

نركز اهتمامنا بالوعاء أو المحتوى، ألا وهو الكتاب التعليمي (ناصر عبدالله الغالى وعبد الحميد عبدالله، ١٩٩١: ٧).

وقد يضيق مفهوم الكتاب التعليمي في بعض الكتابات ويتسع في الأخرى. إنه في نوع الأول من هذه الكتابات يقتصر على الشكل التقليدي للكتاب الذي يوزع على الطلاب، وهو في النوع الأخر من الكتابات يتسع ليشمل مختلف الكتب والأداوات التي يتلقى الطالب منها المعرفة والتي يوظفها المعلم في البرنامج التعليمي. والكتاب التعليمي في الدراسة الحالية يعني ذلك الكتاب الذي يشتمل على مجموعة من المعلومات الأساسية التي تتوخى تحقيق أهداف تربوية محددة سلفا. (معرفية أو وجدانية أو حركية) وتقدم هذه المعلومات في شكل علمي منظم وتدريس مادة معينة في مقرر دراسي معين ولفترة زمنية محددة (محمود كامل الناقة و رشدي أحمد طعيمة، ١٩٨٣: ٢٠).

ويقول رشدى أحمد طعيمة بأن المواد التعليمية هي مجموعة الخبرات التربوية والحقائق والمعلومات التى يرجى تزويد الطلاب بها، والاتجاهات والقيم التى يراد تنميتها عندهم، أو المهارات الحركية التى يراد إكسابها إياهم، يهدف تحقيق النمو الشامل المتكامل لهم في ضوء الأهداف المقررة في المنهج (رشدى أحمد طعيمة، ٢٠٢).

وإذا كان الكتاب التعليمي له أهميته في العملية التعليمية فهو أحد مكوناتها وله فوائده للدارس والمعلم، فهو من جانب آخر له أضراره ومساوئه على الدارس واتجاهاته ومن ثم فهو سلاح ذو حدين، بقدر ما يفيد، فهو أحيانا قد يضر إذا لم يعد إعدادا جيدا وإذا لم يتم اختياره وفق مبادىء وأسس منشودة، ووفق أهداف ينشدها المجتمع والدين الإسلامي، ومن هنا تظهر قيمة إعداد الكتب التعليمية، خاصة لتعليم العربية للناطقين بغيرها (ناصر عبدالله الغالى وعبد الحميد عبدالله، ١٩٩١: ٨).

ويعتبر بأن إعداد المواد التعليمية واختيارها من أصعب الأمور التي تواجه المسئولين عن البرامج التعليمية، ولذلك تحتاج إلى مجموعة من المعايير والضوابط والشروط والمواصفات التي بدونها تصبح عملية غير علمية. وإن إعداد الكتاب التعليمي له أسس التي تلزم علينا اهتمامها، وهذه أشياء مهمة في إعداد الكتاب التعليمي، حتى يكون مرجعا للطلاب الذين يستخدمونه. وأما أسس إعداد الكتاب التعليمي هي الجانب النفسي والجانب الثقافي والجانب التربوي والجانب اللغوي (محمود كامل الناقة و رشدي أحمد طعيمة، ١٩٨٣: ٢٧).

ويعتبر تقويم الكتاب جزءا من أجزاء تقويم المحتوى العلمي الذي يشتمل عليه المنهج. إلا أن الكتاب المقرر مكانة خاصة بين المواد التعليمية الأخرى جعلت الخبراء يفردون له جانبا مستقلا عند الحديث عن تقويم عناصر المنهج. وقد أعدت لتقويم الكتاب أدوات مختلفة، يقف على رأسها قائمة رابطة اللغات الحديثة والتي تشمل على عناصر مختلفة لتقويم كتب ومواد تعليم اللغات الأجنبية (رشدي أحمد طعيمة، ٢٣٥).

ولذلك، إن الكتاب التعليمي ذو مكانة عظيمة في عملية التعليم والتعلم ومصدر المعلومات الأساسية عند كثير من المعلمين والمتعلمين، وحيث يراجعون المعلومات إلى هذا الكتاب التعليمي. فالحقائق التي يتفق عليها خبراء تعليم اللغة العربية كلما التقوا في الندوة أو المؤتمر هي أن كتاب تعليم اللغة العربية في أزمة ويحتاج إلي الإصلاح والتطوير (رشدي أحمد طعيمة، ١٩٨٥: ٢٨).

ب - التقويم

١ - مفهوم التقويم

التقويم هو عملية تحديد مدى ماتحقق من الأهداف التي خطط لها المنهاج، أو هو تحديد لمستوى ما وصل إليه الطالب وتحقق لديه من نتاجات تعليمية وخبرات مكتسبة. والتقويم عنصر أو مكون أساسي في المنهاج وهو جزء لا يتجزأ من

العملية التعليمية والتعلمية ويتخلل جميع مراحل عملية التعليم والتعلم، فهو نقطة البداية للخبرات التعلمية اللاحقة كما أنه المنطلق الرئيس لتطوير المنهج وتعديلاته (محمد مصطفى العبسي، ٢٠١٠: ١٤).

ويعرفه رشدى أحمد طعيمة، إن التقويم هو مجموع الإجراءات التي يتم بواسطتها جمع بيانات خاصة بفرد أو بمشروع أو بظاهرة ودراسة هذه البيانات بأسلوب علمي للتأكد من مدى تحقيق أهداف محددة سلفا من أجل اتخاذ قرارات معينة **(رشدي أحمد طعيمة، ٢٢٨).**

ويلعب التقويم التربوي دورا أساسيا في توجيه العملية التدريسية، وإدارة الصف المدرسي، وإثراء تعلم الطلاب وتقدمهم الدراسي، وتحسين مخرجات العملية التعليمية. ويعد التقويم من المجالات التربوية سريعة التغير، حيث حدثت تطورات جوهرية في فلسفته، ومنهجياته، وإجراءاته، وأساليبه، وأدواته في الآونة الآخيرة، مما جعل الممارسات التقليدية لعملية التقويم، ومحددة الفائدة (صلاح الدين محمود علام، ٢٠١١: ١٣).

ويتطلب تقويم هذه المهارات الوظيفية المتنوعة أدوات ومهام متنوعة ومتعددة، وإجراءات منظمة تتخطى حدود تطبيق اختبارات تحصيلية صفية تشتمل على عدد محدود من المفردات أو الأسئلة الاصطناعية البسيطة التي يسهل تصحيحها وتقرير نتائجها في صورة درجة كلية يصعب تفسير معناها. لذالك بدت الحاجة إلى مرجع أساسي يقدم للمعلمين، والباحثين التربويين، المبادئ الأساسية للتقويم في العملية التدرسية، وكيفية توظيفها توظيفا مستنيرا في تجويد أداء المعلمين، وإثراء تعلم الطلاب، وإحداث تكامل بين التدريس و التعلم والتقويم، بحيث يخدم كل منها الآخر تحقيقا للأهداف التعليمية والمتساويات التربوية المرجوة (صلاح الدين محمود علام، ٢٠١١: ١٤).

٢ - مجالات التقويم

التقويم كما سبق القول عملية تشمل مختلف عناصر المنهج. من أجل هذا نجد المعلم مطالبا بأن يعرف المجالات التي يمكن أن يمتد إليها التقويم. من هذه المجالات :

أ- تقويم الطالب

ويقصد به تحديد مستوى الطالب بالنسبة للمهارات اللغوية المختلفة. ويختلف نوع هذا التقويم باختلاف الهدف منه. فهناك تقويم تشخيصي وهناك تقويم لتحصيله وهناك تقويم لكفاية اللغة وهناك تقويم لاستعداده وغير ذلك من مجالات التقويم الخاصة بالطالب.

ب- تقويم المعلم

ويقصد به تحديد مستوى المعلم والوقوف على مدى كفاية في عرض المادة التعليمية وتحقيق أهداف البرنامج. وهناك أنواع مختلفة لتقويم المعلم منها تقويمه لنفسه وتقويم الطلاب له وتقويم المشرفين له وتقويم الزملاء له وغير ذالك من أنواع ولكل نوع أساليب مناسبة للتقويم.

ج- تقويم المنهج

ويقصد به تحديد مدى قدرة المنهج على تحقيق أهدافه. وهناك مستويان لتقويم المنهج هما المستوى الداخلي والخارجي. ومستوى الداخلي ونعنى به تقويم العلاقة بين عناصر المنهج بعضها وبعض. وأما المستوى الخارجي لتقويم المنهج فيشمل البحث في مدى قدرته على تحقيق أهدافه وبيان أثره في الطلاب والمجتمع الخارجي. ولكل مستوى من هذه المستويين أساليب مختلفة للتقويم.

د- تقويم الكتاب

ويعتبر تقويم الكتاب جزءا من أجزاء تقويم المحتوى العلمي الذي يشتمل عليه المنهج. إلا أن الكتاب المقرر مكانة خاصة بين المواد التعليمية الأخرى جعلت الخبراء يفردون له جانبا مستقلا عند الحديث عن تقويم عناصر المنهج. وقد أعدت لتقويم الكتاب أدوات مختلفة، يقف على رأسها قائمة رابطة اللغات الحديثة والتي تشمل على عناصر مختلفة لتقويم كتب ومواد تعليم اللغات الأجنبية.

ه- تقويم الوسيلة

الوصيلة التعليمية أيضا، عنصر من العناصر التي تشتمل عليها المنهج، إلا أن الخبراء قد خصصوا لها من أساليب التقويم ما يتناسب مع كل نوع منها. ويتوفر الأن في أقسام الوسائل المعنية وتكنولوجيا التعليم مجموعة من أدوات التقويم التي تتناسب مع طبيعة كل أداة وهدفها **(رشدي أحمد طعيمة، ٢٣٤ -٢٣٦)**.

ج - المادة التعليمية

١- مفهوم المواد التعليمية

المواد التعليمية فهي المحتوى التعليمي الذي نرغب في تقديمه للطلاب بغرض تحقيق أهداف تعليمية معرفية أو مهارية أو جدانية. وهي المضمون الذي يتعلمه التلميذ في علم ما، وتنوع صورة هذا المحتوى العليمي، فقد يكون مادة مطبوعة في الكتب والمقررات التعليمية أو على لوحات أو على سبورات أو ملصقات. وقد يكون مادة مصورة كالصور الثابتة أو الأفلام، وقد يتخذ أشكالا أخرى من البسيط إلى المعقد، وقد تكون غير مألوفة للطلاب والمعلمين على حد سواء (عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وزملاؤه، ١١١).

ويقول رشدى أحمد طعيمة بأن المواد التعليمية هي مجموعة الخبرات التربوية والحقائق والمعلومات التى يرجى تزويد الطلاب بها، والاتجاهات والقيم التى يراد تنميتها عندهم، أو المهارات الحركية التى يراد إكسابها إياهم، يهدف تحقيق النمو الشامل المتكامل لهم في ضوء الأهداف المقررة في المنهج (رشدى أحمد طعيمة، ٢٠٢).

وإذا كان الكتاب التعليمي له أهميته في العملية التعليمية فهو أحد مكوناتها وله فوائده للدارس والمعلم، فهو من جانب آخر له أضراره ومساوئه على الدارس واتجاهاته ومن ثم فهو سلاح ذو حدين، بقدر ما يفيد، فهو أحيانا قد يضر إذا لم يعد إعدادا جيدا وإذا لم يتم اختياره وفق مبادىء وأسس منشودة، ووفق أهداف ينشدها المجتمع والدين الإسلامي، ومن هنا تظهر قيمة إعداد الكتب التعليمية، خاصة لتعليم العربية للناطقين بغيرها(ناصر عبدالله الغالى وعبد الحميد عبدالله، ١٩٩١: ٨).

٢- أسس تصميم المواد التعليمية

يقصد بأسس إعداد الكتاب هنا، مجموعة من المعلومات التي يقوم بها المؤلف لإعداد كتابه قبل إخراجه في شكله النهائي، وطرحه للاستخدام في فصول تعليم اللغة. والوضع الأمثل في تأليف كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يفترض إجراء عدد من الدراسات قبل تأليف أي كتاب، فضلا عن توفر عدد من الأدوات والقوائم والنصوص التي يعتمد عليها تأليف الكتاب. ويقصد بذلك أيضا ما يقوم به المؤلف من عمليات لازمة لإعداد الكتاب سواء أكانت بحوث أجراها أم أدوات وقوائم أعدها أم نصوصا رجع إليها أم تجريبا قام به (عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وزملاؤه، ٧٤).

أ- الجانب النفسي

يعد الجانب النفسيجانبا مهما في أية عملية تعليمية، بل لا يخلو بحث أو كتاب يتناول هذه العملية من الحديث عن دور هذا الجانب وصلته بالموضوع الكلي للبحث أو الكتاب، وبالمثل لا نستطيع عند تناول موضوع كوضوع مواج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلا أن يجذب انتباهنا إلى هذا العنصر، فالحقائق المتصلة بنمو المتعلم لا بد أن توجه بالضرورة موضوعات المادة التعليمية من حيث البناء والتركيب والشكل والمضمون. والمبادئ المتصلة بنظريات التعلم وبدور الميول والدافعية فيه كلها أسس نفسية تلعب دورا كبيرا إعداد واختيار وتنظيم مواد التعلم. ولعل الاهتمام بهذا الجانب ومراعاته يعتمد إلى حد كبير على مدى مسايرة مواد التعلم لمستويات النمو ومدى مناسبتها للميول ومراعاتها لأحدث الحقائق والمبادئ في ميدان التعلم بشكل عام وتعلم اللغات الأجنبية بشكل خاص. ويظن كثير من المتخصصين في تعليم اللغات الأجنبية أن هناك علاقة وثيقة بين أنماط نمو الفرد وبين القدرة على تعلم اللغة الأجنبية، وأن هناك فرقا محسوبا بين تعلم الصغير وتعلم الكبير للغة الأجنبية، هذا الفرق الذي ينبغي أن يراعى في المواد المقدمة لكل منهما (محمود كامل الناقة و رشدي أحمد طعيمة، ١٩٨٣: ٢٩).

وفي الحقيقة وطبقا لمختلف سيكولوجيات التعلم، لا توجد نظرية تؤدي إلى وجهة نظر شاملة فيما يتصل بالتعلم، أو كافية بشكل عام لتوجيه كل عناصر ومعالجات المواد التعليمية، ولذالك فالبديل هو المعلم الذي يستطيع بمعرفته لمجموعة من مبادئ التعلم المستقاة من العديد من النظريات أن يطبق على المادة التعليمية ما يحقق له عن طريقها عملية تعلم فعالة.

ويبقى أيضا ضرورية الاستفادة من وجهات نظر المتخصصين في تعليم اللغات الأجنبية وخبراتهم وأبحاثهم وكتاباتهم وتجاربهم، كما يبقى أيضا الاستفادة مما طرحه هؤلاء من طرق ونظريات في تعليم اللغات الأجنبية وهي

كثيرة ومتداولة ولايسمح المجال هنا بمناقشتها لأنها تحتاج لوقت طويل وصفحات كثيرة ويمكن الرجوع إليها في بعض كتب طرق تعليم اللعربية (محمود كامل الناقة و رشدي أحمد طعيمة، ١٩٨٣: ٣٧).

وفي ضوع هذه المناقشة يمكننا أن نستخلص مجموعة من الشروط والمبادئ النفسية ينبغي أن نراعي عند وضع مادة تعليمية أساسية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها :

١- أن تناسب المادة الخصائص النفسية والثقافية للدارسين مفررقة في ذلك بين ما يقدم للصغار وما يقدم للكبار.

٢- أن تراعي المادة الفروق بين ميول واهتمامات وأغراض الدارسين من تعلم اللغة.

٣- أن تحدد مكانة كل مهارة من مهارات اللغة في المادة المقدمة، وما ينبغي أن يعطى لكل منها من هذه المادة.

٤- أن تحدد بوضوح مستويات الأداء المطلوبة في كل مهارة من مهارات اللغة ومراعاة ذلك في المراحل المختلفة من المادة.

٥- أن يتتابع تقديم المهارات وفق خطة واضحة تتناسب وتدرج مراحل نضج الدارسين، بحيث لا تقدم المهارة إلا في وقتها المناسب.

٦- أن تلتفت المادة إلى المهارات بشكل تفصيلي :

أ- المهارات التي تتصل بالجانب الصوتي.

ب- مهارات تعرف الكلمة وتحليلها وتركيبها.

ج- مهارات تعرف الجملة وتحليلها وتركيبها.

د- مهارات الفهم العام والفهم التفصيلي.

٧- أن تحقق المادة المطالب الأساسية للدارسين من تعلم اللغة.

٨- أن تكون مشوقة جامعة بين الفكاهة والحكاية والنادرة وكل ما من شأنه أن يحقق الاستمتاع للدارس.

٩- أن تراعى الفروق الفردية بين الدارسين في القدرات عن طريق التنوع في مستوى المادة.

١٠- أن تراعى المادة استعداد الدارسين للتعلم، وأن تلجأ إلى وسائل متعددة لتنشيط هذا الاستعداد وتهيئة الدارس للتعلم.

١١- أن تحقق المادة للدارس نوعا من الاشباع، أى تمكنه وبشكل سريع من إتمام عملية اتصال باللغة سماعا وحديثا.

١٢- أن تراعى المادة إثارة رغبة الدارسين واستعداداتهم لتعرف اللغة وزيادة معلوماتهم وإشباع حب استطلاعهم نحو ثقافتها وذلك عن طريق الأنشطة والممارسات.

١٣- أن يستند إعداد المادة وتنظيمها إلى ما انتهت إليه نظريات التعلم من حقائق ومفاهيم.

١٤- أن تصاغ المادة وتنظيم في ضوء الطرق الفعالة في تدريس اللغات.

١٥- أن تهيء المادة دائما للدارس مشكلة يحاول التغلب عليها عن طريق تعلم اللغة وممارستها.

١٦- أن تتيح المادة للدارس فرصا تشجعه على استخدام ما تعلم في مواقف اتصال حقيقية شفوية وتحريرية (محمود كامل الناقة و رشدي أحمد طعيمة، ١٩٨٣: ٣٩).

ب- الجانب الثقافي

تحتل الثقافة باعتبارها طرائق حياة الشعوب وأنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية مكانة هامة في تعليم وتعلم اللغات الأجنبية، وهي تعتبر مكونا أساسيا ومكملا مهما لمحتوى المواد التعليمية في هذا الميدان. لذلك لا بد أن تندمج العناصر الثقافية للغة المستهدفة اندماجا كاملا في المادة التعليمية وفي جميع أوجه التعلم ووسائله خاصة الكتاب. ولقد أثبتت الدراسات أن معظم الدارسين يعلمون أن المعلومات والمعارف الثقافية هدف أساسي من أهداف أى مادة تعليمية لتعلم اللغة الأجنبية، كما يعلمون أيضا أنها عامل مهم من عوامل النجاح في تعلم اللغة واستخدامها. كما وجد أن الكثير من هؤلاء الدارسين يتوقعون عندما يبدأون تعلم اللغة أن يحصلوا على قدر معين من القدرة على توظيف الثقافة كمحتوى للغة بنفس القدر الذي يحصلون عليه منالغة كوعاء للثقافة، كما يتوقعون أيضا أنهم سوف يدرسون أهل اللغة تماما مثلما يدرسون اللغة، ولذلك قيل إن نجاح الشخص في التفاهم والاتصال والاندماج والتعامل مع أفراد شعب أخر يتوقف على مقدار المستوى اللغوي الذي وصل إليه في لغة هذا الشعب، وعلى الحصيلة الثقافية التي تعلمها على حد سواء (محمود كامل الناقة و رشدي أحمد طعيمة، ١٩٨٣: ٤٠).

وفي إطار هذه المنطلقات يمكن أن نضع مجموعة من الشروط والمبادئ التي ينبغي أن تراعى في المحتوى الثقافي للمادة التعليمية الأساسية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (محمود كامل الناقة و رشدي أحمد طعيمة، ١٩٨٣: ٤٤) :

١- أن تعبر المادة عن محتوى الثقافة العربية والإسلامية.

٢- أن تعطى صورة صادقة وسليمة عن الحياة في الأقطار العربية.

٣- أن تعكس المادة الاهتمامات الثقافية والفكرية للدارسين على اختلافهم.

٤- أن تتنوع المادة بحيث تغطي ميادين ومجالات ثقافية وفكرية متعددة في إطار من الثقافة العربية الإسلامية.

٥- أن تتنوع المادة بحيث تقابل قطاعات عريضة من الدارسين من مختلف اللغات والثقافات والأغراض.

٦- أن تتسق المادة ليس فقط مع أغراض الدارسين ولكن أيضا مع أهداف العرب من تعليم لغتهم ونشرها.

٧- ألا تغفل المادة جوانب الحاية العامة والمشترك بين الثقافات.

٨- أن يعكس المحتوى حياة الإنسان العربي المتحضر في إطار العصر الذي يعيش فيه.

٩- أن يشير المحتوى الثقافي للمادة المتعلم ويدفعه إلى تعلم اللغة والاستمرار في هذا التعلم.

١٠- أن ينظم المحتوى الثقافي إما من القريب إلى البعيد أو من الحاضر إلى المستقبل أو من الأنا إلى الأخرين أو من الأسرة إلى المجتمع الأوسع.

١١- أن تقدم المادة المستوى الحسي من الثقافة ثم تتدرجنحو المستوى المعنوي.

١٢- أن توسع المادة خبرات المتعلم بأصحاب اللغة.

١٣- أن ترتبط المادة الثقافية بخبرات الدارسين السابقة في ثقافتهم.

١٤- أن يقدم المحتوى الثقافي بالمستوى الذي يناسب عمر الدارسين ومستواهم التعليمي.

١٥- أن تلتفت المادة وبشكل خاص إلى القيم الأصيلة المقبولة في الثقافة العربية والإسلامية.

١٦- أن تقدم تقويما وتصحيحا لما في عقول الكثيرين من أفكار خاطئة عن الثقافة العربية والإسلامية.

١٧- أن تتجنب إصدار أحكام متعصبة للثقافة العربية.

١٨- أن تتجنب إصدار أحكام ضد الثقافات الأخرى.

ج- الجانب التربوي

عادة ما تعبر المبادئ التربوية عن النظرة التطبيقية في عملية التعلم لما تقدمه الأسس الأخرى من معلومات مثل الأساس النفسي والثقافي والتربوي. ونعرفة هذه المبادئ تساعد المسئولين عن وضع المواد التعليمية واختيارها على تحليل هذه المواد وتحديد أيها يصلح للبرنامج الذي يقومون على تخطيطه وتنفيذه.

وتتلخص هذه المبادئ التربوية قي عدة مجالات، هي :

١- مبادئ تنظيم المادة التعليمية وهي التابع والاستمرار والتكامل.

إن المواد الأساسية التي تعد لتعليم أي لغة أجنبية عادة ما يقدم بعضها كما كبيرا من الكلمات الجديدة، والأسطر والفقرات الطويلة، والمفاهيم غير المألوفة والجمل المعقدة، وهذه المواد بهذه الصورة تنسى أن الهدف هو تقديم مواد من خلال يستطيع الدارس أن يتقدم بأقل التوجيهات من المعلم، مواد تسمح بنمو مستمر في مهارات اللغة وعاداتها. ولذلك ينبغي أن تتضمن هذه المواد مدى متعددا من الأنشطة اللغوية والثقافية، أنشطة لتنمية المهارات اللغوية، وأنشطة لفهم الثقافة واستيعابها، ومن ثم تحتاج هذه المواد لتنظيم كامل للمهارات والمواد الثقافية، بحيث يؤدي هذا التنظيم إلى عبور الفجوات فيما بين المهارات، أي صياغة المواد بشكل متتابع ومستمر يجعل من تنمية كل مهارة تنمية للأخرى في ترابط عضوي، ويجعل من تنمية مستوى معين من المهارة تمهيدا لتنمية مستوى أوسع وأعمق منها وهكذا في تتابع واستمرار محكم، وأيضا صياغة المواد بحيث تقدم أولا المحسوس من الثقافة مهيئة بذلك الدارس للانتقال إلى المستوى المعنوي منها وهكذا.

٢- الضوابط التربوية عند معالجة الجوانب المختلفة للمادة التعليمية.

هناك مجموعة من الضوابط التي ينبغي أن تراعى عند وضع واختيار المواد الأساسية لتعليم أي لغة أجنبية، هذه الضوابط تهدف عادة إلى وضع المادة في صورة تتعدد فيها مستوياتالسهولة والصعوبة وتتدرج. كما أنها تهدف إلى وضع المادة في صورة منظمة تحقق أهداف تعليم اللغة وتعلمها، وهذه الضوابط خاصة فقط بالمواد الأساسية لتعليم اللغة حيث قد لا تصلح كضوابط للمواد التعليمية التالية للمرحلة الأساسية.

٣- مبادئ تتصل بوضوح المادة التعليمية وانقرائيتها.

نعني بالوضوح هنا السهولة والفعالية في المادة المتعلمة وهما أمران مهمان في تحديد سرعة التعلم. والوضوح في المواد المطبوعة يحدد بعدة عوامل من أهما :

١- حجم حروف الطباعة، ويفضل عادة في المواد الأساسية أن يكون الحجم إلى حد ما كبيرا وواضحا.

٢- نوع الخط، ويفضل أن يكون الخط النسخ المستخدم في الكلمة العربية المطبوعة.

٣- المسافات بين الأسطر، ويستحسن أن تكون المسافات واسعة ومريحة.

٤- طول السطر المطبوع، وعادة ما يخضع هذا الأعمار الدارسين ومستوياتهم.

٥- إنعكاس الضوع عن طريق الصفحة المطبوعة، ويستحسن في هذه الحالة أن يكون قليل اللعمان.

أما الانقرائية فتحدد بأشياء كثيرة تتضمن نوع المفردات والتراكيب، وطول الجمل وقصرها، وطول الفقرات وتنظيمها، ونوعية الفكرة، والصور والرسوم التوضيحية، وطريقة التناول كالسرد والحوار والأسلوب القصصي ...الخ ما تناولنا بعضه في هذه الدراسة.

٤- مبادئ تتصل بمحتوى المادة التعليمية.

حيث ينبغي أن يكون المحتوى المعرفي متصلا بخبرات الدارسين وأغراضهم، وذلك لأن تنمية الميول وللاحتفاظ بها يتطلب أن يكون المحتوى ذا معنى ودلالة بالنسبة للدارسين، وأن يتحرك من المألوف لهم وأن يتصل بما يعرفون أو يودون معرفته حتى يمكنهم فهمه وتصديقه واستخدامه. كما ينبغي أن تكون المعارف كافية للاستخدام، والكفاية هنا تعني كم المحتوى وفائدته للدارسين ومناسبته للخلفيتهم العلمية وخبراتهم الثقافية. وفي هذا السياق يجب أن تقدم المعارف بشكل واضح ودقيق، فطريقة العرض ونمطه ضروريان للوضوح والقبول من الدارس، هذا بجاب مراعاة عوامل الدقة والحداثة في المعلومات.

٥- مبادئ تتصل بمناسبة المادة وإمكانية تدريسها.

وهي تعني مناسبة المادة لتحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها، ومناسبتها لتحقيق تعلم فعال لمهارات اللغة، ونها ينبغي الالتفات إلى عدة أمور منها أن تناسب المادة وجهة نظر أصحاب اللغة في لغتهم وثقافتهم، وأن تتمشى مع الأغراض والأهداف التي وضعت من أجلها، وأن تغطى كل أوجه برنامج تعلم اللغة، وأن تكون اقتصادية للوقت الذي تستغرقه والتكلفة المادية والجهد الذي تتطلبه من المعلم والتلميذ، وأن تكون فعالة في تعليم اللغة بنجاح. كما ينبغي الحرص على الاستفادة من نتائج الدراسات والبحوث في ميدان اللغات الأجنبية، وأيضا الحرص على تجريب المادة وتقويمها وتعديلها في ضوء نتائج التجريب.

د- الجانب اللغوي

تعد المادة التعليمية أساسا لتعليم اللغة، واللغة نظام بل عندما نحللهاسنجد أنها أكثر من نظام، إنها في الحقيقة نظام النظم، فنحن أولا نجد نظام الأصوات، الذي يتكون منه نظام الأشكال (الكلمة)، الذي يؤدي بدوره إلى نظام البنية أو التركيب. وهذه الأنظمة الثلاثة تؤدي إلى نظام رابع هو نظام المعنى.

لذلك فنحن عندما نشرع في تحديد ما نود أن نختار منه المادة التعليمية نحتاج لتحليل كامل لهذه الأنظمة المتعددة، هذا التحليل الذي يمكن أن يقدم لنا ما يلي :

١- أصوات اللغة.

٢- أهم الأصوات ذات الدلالة.

٣- الأصوات المفردة، والأصوات عند ما تقترن في الظهور، والتغريب التي تحدث فيها عند ما تترابط وتتلاحق.

٤- أهم الأشكال (الكلمات).

٥- ترابط الأشكال وتلاحقها وكيفية هذا الترابط.

٦- أهم أنماط ومستويات التنظيم التي تظهر فيها هذه الأشكال (التراكيب).

٧- كيفية ترابط كل هذه العناصر والتنظيمات السابقة بحيث تحمل خبراتنا في وحدات من المعنى (الدلالة).

٣- مواصفات الكتاب المدرسي الجيد

يقول (عبد الوارث سعيد، ٥٥) عن عوامل تحديد مواصفات الكتاب الجيد، وهي (رشدي أحمد طعيمة، ١٩٨٥: ٣٧):

١- الغاية العليا ويقصد بها تعليم اللغة العربية للمسلمين.

٢- العوامل الشخصية ويقصد بها السن والدوافع والاستعداد والخلفية الثقافية واللغوية.

٣- العوامل اللغوية ويقصد بها طبيعة اللغة الهدف والعلاقة بينها وبين اللغة الأم للدارسين أو اللغة التي يجيدونها.

٤- العوامل التعليمية الفنية ويقصد بها الوسائل التعليمية والتقنية المتاحة.

د - الخاتمة

إن الكتاب التعليمي ذو مكانة عظيمة في عملية التعليم والتعلم ومصدر المعلومات الأساسية عند كثير من المعلمين والمتعلمين، وحيث يراجعون المعلومات إلى هذا الكتاب التعليمي. فالحقائق التي يتفق عليها خبراء تعليم اللغة العربية كلما التقوا في الندوة أو المؤتمر هي أن كتاب تعليم اللغة العربية في أزمة ويحتاج إلي الإصلاح والتطوير.

ويعتبر تقويم الكتاب جزءا من أجزاء تقويم المحتوى العلمي الذي يشتمل عليه المنهج. إلا أن الكتاب المقرر مكانة خاصة بين المواد التعليمية الأخرى جعلت الخبراء يفردون له جانبا مستقلا عند الحديث عن تقويم عناصر المنهج. وقد أعدت لتقويم الكتاب أدوات مختلفة، يقف على رأسها قائمة رابطة اللغات الحديثة والتي تشمل على عناصر مختلفة لتقويم كتب ومواد تعليم اللغات الأجنبية.

وأما تقويم الكتاب التعليمي هو شيئ ضروري لا بد تطبيقه لمعرفة مدى نجاح الكتاب التعليمي في مساعدة عملية التعليم والتعلم وكذلك لمعرفة مناسبته بأسس إعداد الكتاب التعليمي الجيد. وبعد عملية التقويم فتظهر بعض النقصان للكتاب التعليمي ثم نصلحه ونطوّره حتى يكون الكتاب التعليمي كتابا جيدا يساعد كثيرا في عملية التعليم والتعلم.

قائمة المراجع

رشدى أحمد طعيمة، **المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (الأول)**، (مكة : جمعة أم القرى، د.س).

رشدي أحمد طعيمة، **دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية**، مكة :جامعة أم القرى، ١٩٨٥ م.

صلاح الدين محمود علام، **القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية**، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠١١ م.

عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان والأخرون، **المعجم العربي للعربية بين يديكسلسلة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، (رياض : المكتب الرئيس مشروع العربية للجميع مؤسسة الوقف الإسلامي، ٢٠٠٣).

عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وزملاؤه، **دروس الندوة التدريبية لمعلمي اللغة العربية لغير النطقين بها**، (د.ن، مؤسسات الوقف الإسلامي).

محمد مصطفى العبسي، **التقويم الواقعي في العملية التدريسية**، (عمان : دار المسيرة، ٢٠١٠).

محمود كامل الناقة و رشدي أحمد طعيمة، **الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**، مكة :جامعة أم القرى، ١٩٨٣ م.

ناصر عبدالله الغالى وعبد الحميد عبدالله، **أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية**، (القاهرة : دار النصر، ١٩٩١).